المحور السادس: الإقتراب الاتصالي

1- تعريف الاقتراب الاتصالي:

إن كلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتيني بمعنى عام أو شائع فالاتصال يسري في المجتمعات سريان الدم في الشرايين إننا لا نستطيع التكيف مع المحيط الذي نعيش فيه إلا من خلال العملية الاتصالية، ويرى **ميللر** إن الإتصال يحدث عندما توجد معلومات في مكان واحد أو لدى شخص ما و يريد توصيلها إلى مكان أخر أو شخص أخر، ويعرفه **هوفلاند** انه عملية يقوم بمقتضاها المرسل بإرسال رسالة لتعديل سلوك المستقبل أو تغييره.

كما يعرف **كولمان و مارش** الاتصال أنه عملية مكونة من خمس عناصر: الشخص المرسل، مضمون الرسالة، الوسيلة، المستقبل، استجابة الأخير، و عرف **فراك دانس** الاتصال أنه العملية التي تتفاعل عن طريق المرسل و المستقبل في إطار اجتمعي معين بانتزاع الاستجابة باستخدام تلك الرموز الشفهية التي تعمل كميراث لتلك الاستجابة.

2- السياسة كنسق اتصالي:

لا يمكن الحديث عن عملية سياسية دون الإشارة إلى عنصر الاتصال الذي يمثل محو التفاعل السياسي في الظواهر السياسية المختلفة، وقد ساهم في تطوير نظرية الاتصال عالم الرياضيات السياسية **نوربار وينر** الذي استخدم مصطلح السيبرنطقيا بمعنى الضبط والاتصال عندما أكد وجود أسس مشتركة بين عمليات التحكم والاتصال والأنساق الاوتوماكية الآلية وعمليات التحكم في الساق البيولوجية، وعليه فان دراسة النظم السياسية من منظور الاتصال هي دراسة السلوكيات أو الأفعال التي تتعلق بتبادل المعلومات "الرسائل" فيما بين الفاعلين السياسيين، و السياسة على مستوى يمكن أن تدرس كنظام اتصالي، إذا لا يتصور صناعة قرار سياسي لا يلعب فيه لاتصال دورا هاما، و هدا لا يتم إلا من خلال المعلومات لمتبادلة بين نخبة صناعة القرار و أعضاء المجتمع، و هكذا يسلط منهج الاتصال الضوء المسائل التالية:

- القنوات التي من خلالها تتدفق المعلومات بين الفاعلين السياسيين.
- أنواع المعلومات أو الرسائل.
- القواعد و الإجراءات التي تحكم الاتصالات داخل النظام السياسي.
- حدة المشاعر المرتبطة برسائل معينة.
- أنواع الاستجابات التي يمكن توقعها من الدين يتلقون الرسائل.

كما تفيد أنماط الاتصال في المقارنة بين مختلف الأنظمة السياسية و يمكن إجراء المقارنة من متغيرات الزوايا التالية:

- تجانس المعلومات السياسية .
- حجم المعلومات السياسية.
- انسياب المعلومات السياسية.
- اتجاه تدفق المعلومات السياسية.

ويتكون النظام الاتصالي من العناصر التالية:

- مصدر الرسالة: أي المعلومات و قد يكون فردا أو جماعة.
- الرسالة نفسها: أي المعلومات التي يبعث ها المرسل عن حدث او مطلب او مشكلة.
- القناة: التي تنقل من خلالها الرسالة إلى المستقبِل.
- المستقبِل: أي الطرف الذي يتلقى الرسالة .
- التغذية العكسية: أي الوعي أو المعرفة بنتائج الأفعال.

3- التحليل الاتصالي للنظام السياسي

يعد كارل دوتش رائد منهج الاتصال في دراسة النظام السياسي عرض أفكاره بهذا الخصوص في عدد من المؤلفات اشرها "العصب الحكومي"، "السياسة و الحكم كيف يقر الناس مصيره"، و في رأيه أن عملية الاتصال تعد بمثابة الجانب المحوري في أي نظام سياسي، حيث تتلقى أجهزة الاستقبال للمعلومات في صورة رسائل وتتولى نقلها إلى مركز القرار و يعتمد هدا الأخير على ذاكرته و قيمه في التوصل إلى القرار الذي يبعث به إلى الأبنية التنفيذية التي تتخذ الأفعال و الإجراءات الكيفية بتنفيذه هذه القرارات و الأفعال التنفيذية تثير ردود أفعال مختلفة تتلقها أجهزة استقبال المعلومات لتحويلها بدورها إلى مركز القرار، و تسمى هده العملية بالتغذية الاسترجاعية يتضمن هذا الإطار الفكري العديد من المفاهيم يمكن تصنيفها في مجاميع أربع هي:

- مفاهيم تتعلق بالأبنية العامة: وتشمل نسق الاستقبال، ونسق الذاكرة، ونسق القيم، ونسق التنفيذ
- مفاهيم تتعلق بتدفق المعلومات و معالجته : وتتضمن مفهوم الحِمل، ومفهوم طاقة التحمل، ومفهوم الاستدعاء
- مفاهيم تتعلق بالعلاقات و آثارها: وتتضمن مفاهيم المخرجات والإبطاء والكسب والتغذية الاسترجاعية.
- مفاهيم تتعلق بالتجديد و التكيف: وتتضمن مفاهيم القدرة على التعلم والتحول الذاتي والمبادرة.